

عشر وقفات للنساء في رمضان

هذه كلمات وجيزة، ونذارات غالية، نهيديها إلى المرأة المسلمة والفتاة المؤمنة، بمناسبة قدوم شهر رمضان المبارك، نسأل الله أن ينفع بها أخواتنا المؤمنات، وأن تكون عوناً لهن على طاعة الله تعالى والوفاء برضوانه ومغفرته في هذا الشهر العظيم.

الوقفة الأولى: رمضان نعمة يجب أن تشكر

أخاتاه! إن شهر رمضان من أعظم نعم الله تعالى على عباده المؤمنين، فهو شهر تنتزل فيه الرحمات، وتغفر فيه الذنوب والسيئات، وتضاعف فيه الأجور والدرجات، ويعتق الله فيه عباده من النيران؛ قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إذا دخل رمضان فتحت أبواب الجنة، وغلقت أبواب جهنم، وسلسلت الشياطين». [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: «من صام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه، ومن قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه]. وقال تعالى في الحديث القدسي: «كل عمل ابن آدم له إلا الصيام فإنه لي وأنا أجزي به». [متفق عليه]. وقال صلى الله عليه وسلم: «إن لله في كل يوم ليلة عتقه من النار في شهر رمضان، وإن لكل مسلم دعوة يدعو بها، فيستجاب له». [رواه أحمد بسند صحيح]. وفي ليلة القدر: قال تعالى: «ليلة القدر خير من ألف شهر». [القدر: 3].

فيا أختي المسلمة: هذه بعض فضائل هذا الشهر الكريم، وهي تين عظم نعمة الله تعالى عليك بأن أركب على غيرك وهيباً نصيبه وقيامه، فكم من الناس صاموا معناه رمضان الغابر، وهم الآن بين أطباق القرى مجنولين في قبورهم، فاشكري الله أختي المسلمة على هذه النعمة، ولا تقابلها بالعاصي والسيئات فتزول وتنحني ولله أحسن القائل:

إذا كنت في نعمة فارعاها
فإن المعاصي تزيد نعم
وحطها بطاعة رب العباد
فرب العباد سريع النعم

الوقفة الثانية: كيف تستقبلين رمضان؟

- بالمبادرة إلى التوبة الصادقة كما قال سبحانه: «وتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون» [النور: 31].
- بالتخلص من جميع المنكرات من كذب وغيبة ونميمة وفحش وغفاه وتبرج واختلاط وغير ذلك.
- بعدم الصيام على كل سبيلة باغلة عاتلة طمعية الشريعة لئلا لا يبعد.
- ببكتة الذكر والدعاء والاستغفار وتلاوة القرآن.
- بالمحافظة على الصلوات الخمس في أوقاتها، وتاديبها بتزودة وطمأنينة وخشوع.
- بالمحافظة على التواضع بعد إتيان الفرائض.

الوقفة الثالثة: تعلمي أحكام الصيام

- يجب على المسلمة أن تتعلم أحكام الصيام، فإرضاه وسنته وأدابه، حتى يصبح صومها ويكون مغلولاً عند الله تعالى، وهذه نبذة يسيرة في أحكام صيام المرأة:
- يجب الصيام على كل مسلمة بالغة عاقلة طمعية (غير مسافرة) فادرة (غير مريضة) سالمة من الموانع والحضض والنكاس.
 - إذا بلغت الفتاة أثناء النهار لزمها الإِسكاف ببقية اليوم؛ لأنها صارت من أهل الوجوب، ولا يلزمها قضاء ما فات من الشهر؛ لأنها لم تكن من أهل الوجوب.
 - تشتطير التنية في صوم الفرض، وكذا كل صوم واجب، كالقضاء والكتابة لحديث: «لا صيام لمن لم يبيت الصيام من الليل». [رواه أبو داود] فإذا ثبت الصيام في أي جزء من أجزاء الليل ولو قبل الفجر بقليل صح الصيام.
 - مفسدات الصوم سبعة:

- الجماع.
- إزالة المني بمباشرة أو ضم أو تقبيل.
- جاء الأكل والشرب.
- ما كان يبعث الأكل والشرب كالإبر المغذية.
- إخراج الدم بالحجامة والقصص والتقيؤ عمد.
- خروج دم الحيض والنكاس.
- الحائض إذا رأت الحصة البيضاء - وهو سائل أبيض يدفعه الرحم بعد انتهاء الحيض - التي تعرف بها المرأة أنها قد طهرت، تنوي الصيام من الليل وتصوم، وإن لم يكن لها طهر تعرفه احتشبت بقلن ونحوه، فإن خرج تقيها صامت، وإن رجع دم الحيض انقضت.
- الأفضل للحائض أن ينزل على طبيعتها، وترضى بما كتبه الله عليها، ولا تتعاطى ما تمنع به الحيض، فإنه شيء كونه الله على يثأت آدم.
- إذا طهرت النساء قبل الأربعين صامت وغسلت للصلوة، وإذا تجاوزت الأربعين نوت الصيام وغسلت، وتعطرن ما استسرن استحساناً، إلا إذا ولفق وقت حيضها المعتاد فهو حيضتُ حاض.

- دم الاستحاضة لا يؤثر في صحة الصيام.
- الراجح قياس الحامل والرضع على المرضي، فيجوز لهما الإفطار، وليس عليهما إلا القضاء؛ لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «إن الحمل والرضع عن المسافر الصوم وشطر الصلاة، وعن الحامل والرضع الصوم». [رواه الترمذي وقال: حسن].
- لا بأس للصائفة بتذوق الطعام للحاجة، ولكن لا تتبذق شيئاً منه، ولا تجمعه وتخرجه من فيها، ولا يفسد بذلك صومها.
- يستحب تعجيل الفطر قبل صلاة المغرب، وتأخير السحور. قال صلى الله عليه وسلم: «لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر». [متفق عليه].

الوقفة الرابعة: رمضان شهر الصيام لا شهر الطعام

أختي المسلمة: فرض الله صيام رمضان ليتعوى المسلم على الجور وفوق التحلل، حتى يكون ضابطاً لنفسه، قائماً لشهوته، متقياً لربه، قال تعالى: «يا أيها الذين آمنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلهم يتقون». [البقرة: 183].

وقد سئل بعض السلف: لم شرع الصيام؟ فقال: ليدرك الغني بطعم الجوع فلا ينسى الفقير!

وإن مما يبعث على الأسف ما نراه من إسراف كثير من الناس في الطعام والشراب في هذا الشهر، حيث إن كميات الأطعمة التي تستخدمها في أسره في رمضان أكثر منها في أي شهر من شهور السنة! إلا من رحم الله وكذلك فإن المرأة تقضي معظم ساعات النهار داخل المطبخ لإعداد ألوان الأطعمة وأصناف المشروبات!



صلى الله عليه وسلم: «إذا مات ابن آدم انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له». [رواه مسلم].

الوقفة السابعة: رمضان شهر القيام

أختي المسلمة: كان النبي صلى الله عليه وسلم يقوم من الليل حتى تتفطر قدماه، فقالوا له: يا رسول الله! نفعل ذلك وقد يغرقك ما تقدم من ذنبك وما تأخر؟ فقال: «أفلا أكون عبداً شكوراً» [متفق عليه]. وقال النبي صلى الله عليه وسلم: «من قام رمضان إيماناً واحتساباً غفر له ما تقدم من ذنبه». [متفق عليه].

وللمرأة أن تذهب إلى المسجد لتؤدي فيه الصلوات ومنها صلاة التراويح، غير أن صلاتها في بيتها أفضل. لقول النبي صلى الله عليه وسلم: «لا تمنعوا نساءكم المساجد، وبيوتن خير لهن». [رواه أحمد وأبو داود وصححه الألباني].

قال الحافظ الديلماني: «كان النساء في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا خرجن من بيوتهن إلى الصلاة يخرجن متلفعات بالأفسيحة، لا يعرفن عن الغسل، أي التغطية. وكان إذا سلم النبي صلى الله عليه وسلم يقال للرجال: مكانكم حتى تنصرف النساء، ومع هذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن صلاتهن في بيوتهن أفضل لهن... فما نطق فمين تخرج متزينة، متبرجة، لينة أحسن لباسها، وقد قالت عائشة رضي الله عنها: لو علم النبي صلى الله عليه وسلم ما أحدث النساء بعده ثمنهن الخروج إلى المسجد... هذا قولها في حق الحجابيات ونساء الصدر الأول، فما نطق لو رأت نساء زماننا هذا؟!». [المزمل: 6].

وكان الزهري إذا دخل رمضان قال: فلأنا هو تلاوة القرآن، وإطعام الطعام. وقال عبدالرازق: كان سفيان الثوري إذا دخل رمضان ترك جميع العبادة وأقبل على تلاوة القرآن وأنت... يا أختي المسلمة... ينبغي أن يكون لك ورد من تلاوة القرآن، يحيا به قلبك، وتزكو به نفسك، وتخشع له جوارحك، وبذلك تستحقين شفاعته القرآن يوم القيامة. قال النبي صلى الله عليه وسلم: «الصيام والقرآن يشفعان للعبد يوم القيامة: يقول الصيام: أي رب منعه الطعام والشهوة، فشتقني فيه، ويقول القرآن: منعته النوم بالنيل فشتقني فيه». قال: فيشفعان. [رواه أحمد والحاكم بسند صحيح].

الوقفة السادسة: رمضان شهر الجود والإحسان

أختي المسلمة: حدث النبي صلى الله عليه وسلم النساء على الصدقة فقال عليه الصلاة والسلام: «يا معشر النساء، تصدقن وأكثرن الاستغفار، فإني رأيتكن أكثر أهل النار». [رواه مسلم]. وقال صلى الله عليه وسلم: «تصدقن يا معشر النساء ولو من خليك». [رواه البخاري].

ويروى عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها تصدقت في يوم واحد بمئة ألف، وكانت صائمة في ذلك اليوم. فقالت لها خادمتها: أما استطعت فيما نلتك أن تشتري ب درهم لحماً فتطرين عليه؟ فقالت: لو ذكرتني لفعلت!

أما الجود في رمضان فإنه أفضل من الجود في غيره، ولذلك كان النبي صلى الله عليه وسلم في رمضان أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان جوده صلى الله عليه وسلم شاملاً لجميع أنواع الجود: من بذل العلم والمال، وبذل النفس لله تعالى في إظهار دينه وهداية عباده، وإيصال النفع إليهم بكل طريق، من إطعام جائعهم، ووعظ جاهلهم، وقضاء حوائجهم، وتحمل أخطائهم.

ومن الجود في رمضان إطعام الصائمين: فأحرصي - أختي المسلمة - على أن تظفري صائماً، فإن في ذلك الأجر العظيم، والخير العظيم، قال النبي صلى الله عليه وسلم: «من فطر صائماً كان له مثل أجره غير أنه لا ينقص من أجر الصائم شيئاً». [رواه أحمد والترمذي وقال حسن صحيح].

وأحرصي كذلك على الصدقة الجارية، فقد قال النبي

العظيم فيما يجب لها الفوز والسعادة يوم القيامة، وأن تغتنم أيامه وأيامه فيما يقربها من الجنة ويباعدنها عن النار، وذلك بطاعة الله تعالى والبعد عن معاصيه، وحتى تكون المرأة صائنة لأوقاتها في هذا الشهر الكريم فإن عليها ما يلي:

- عدم الخروج من البيت إلا لضرورة، أو لاطعة لله حقيقة، أو حاجة لا بد منها.
- تجنب ارتداء الأسواق وبخاصة في العشر الأواخر من رمضان، ويمكن شراء ملابس العيد قبل العشر الأواخر أو قبل رمضان.
- تجنب الزيارات التي ليس لها سبب، وإن كان لها سبب كزيارة مريض فينبغي عدم الإطالة في الجلوس.
- تجنب مجالس السوء، وهي مجالس الغيبة والنميمة والكتب والاستهزاء واللعن في الآخرين.
- تجنب تضيق الأوقات في المسابقات وحل الفوازين ومشاهدة الأفلام والمسلسلات وتبذير القنويات الفضائية فإذا اشتغلت المسلمة بذلك فعلى رمضان السلام!
- تجنب السهر إلى الفجر؛ لأنه يؤدي إلى تضيق الصلوات والنوم وأغلب النهار.
- تجنب صحبة الأشرار ويطانة السوء.
- الحذر من تضيق أغلب ساعات النهار في النوم، فإن بعض الناس ينامون بعد الفجر، ولا يستيقظون إلا قرب المغرب، فاي صيام هذا؟
- الحذر من تضيق الأوقات في إعداد الطعام وتجهيزه، وقد سبق التنبيه على ذلك.
- الحذر من تضيق الأوقات في الزينة والانشغال بالملابس وكثرة الجلوس أمام المرأة.
- الحذر من تضيق الأوقات في المكاتبات الهاتفية، فإنها وسيلة ضعف الإيمان في كسر حدة الجوع والعطش، ولو أقبل هؤلاء على كتاب الله تلاوة ومدارسة لكان خيراً لهم.
- الحذر من المشاحبات والخلافات التي لا طائل من وراءها إلا إهدار الأوقات والوقوع في المحرمات، وإدانة دعيت، لأختي المسلمة إلى شيء من ذلك فقولي: إني امرأة صائمة؟

الوقفة العاشرة: العشر الأواخر

ابتها الأخت في الله، مضى من الشهر عشرين يوماً ولم يبق إلا هؤلاء العشر، فالفرصة مازالت أمامك قائمة، والأجور مازالت معدة، فإذا كنت قد أفرتت فيما مضى من الأيام، فأحرصي على اقتناء هذه الليالي والأيام، فلأنا الأعمال لا تكفيها.

وقد كان النبي صلى الله عليه وسلم إذا دخل العشر شد مئزره وأحيا ليلة، وأبقت أمه، [متفق عليه]. فهي والله أيام يسيرة، وليال معدودة، يكون فيها الفائزون، ويخسر فيها الخاسرون.

كانت امرأة حبیب ابی محمد تقول له بالليل: قد ذهب الليل وبين أيدينا طريق بعيد، وزادنا قليل، وقوال الصالحين قد سارت قدامنا، ونحن قد بقينا؟

ومن فضل الله تعالى أن جعل ليلة القدر إحدى ليالي العشر الأواخر، وهي في أواخر العشر الأواخر من رمضان، فقد قالت عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول: «تخروا ليلة القدر في الوتر من العشر الأواخر من رمضان» [متفق عليه].

وليلة القدر ليلة عظيمة، وفرصة جليلة، العبادة فيها خير من عبادة ألف شهر، ويعظم الأجر وجزيل المثوبة عليه وسلم: «إن هذا الشهر قد حضركم وفيه ليلة خير من ألف شهر، من حرمها فقد حرم الخير كله، ولا يحرم خيرها إلا محروم». [رواه ابن ماجه وصححه الألباني].

فاجتهدي - يا أختي المسلمة - في تحري هذه الليلة العظيمة، ولا تحرمي نفسك من هذا الأجر الكبير، واعلمي أنك إذا قمت ليلي العشر كلها، وعمرتها بالعبادة والطاعة، فقد أدركت ليلة القدر لا محالة، وفزت - إن شاء الله - بعظيم الأجر وجزيل المثوبة.

الوقفة الحادية عشرة: دعاء ليلة القدر:

قالت عائشة رضي الله عنها للنبي صلى الله عليه وسلم: أريد أن ألقف ليلة القدر ما أقول فيها؟ قال: «قولي: اللهم إني أعوذ بك من الغفوة فأغف عني». [رواه أحمد والترمذي وقال: حسن صحيح].

وقفات رمضانية

من أحوال السلف في رمضان

لقد خص الله عز وجل شهر رمضان بالكثير من الخصائص والفضائل، فهو شهر نزول القرآن، وهو شهر التوبة والمغفرة وتكفير الذنوب والسيئات وفيه العتق من النار، وفيه تفتح أبواب الجنان وتغلق أبواب النيران ونصف الشياطين، وفيه ليلة خير من ألف شهر، وهو شهر الجود والإحسان وهو شهر الدعاء المستجاب.

لذا فقد عرف السلف الصالح قيمة هذا الموسم المبارك فشعروا فيه عن ساعد الجد واجتهدوا في العمل الصالح طمعاً في مرضاة الله ورجاء في تحصيل ثوابه.

فتعال أضي الكريم نستعرض بعض أحوال السلف في رمضان وكيف كانت مهمتهم وعزيمتهم وجددهم في العبادة لتلحق بذلك الركب وتكون من عرف حق هذا الشهر فعمل له وشمر.

وقبل أن نشير إلى حال السلف مع رمضان نشير إلى حال قوة السلف، بل إلى قوة الناس أجمعين، محمد بن عبدالله -صلى الله عليه وسلم- في رمضان، قال ابن القيم -رحمه الله تعالى-: «وكان من هديه صلى الله عليه وسلم في شهر رمضان: الإكثار من أنواع العبادات، فكان جبريل -عليه الصلاة والسلام- يدارسه القرآن في رمضان، وكان إذا لقبه جبريل أجود بالخير من الريح المرسلة، وكان أجود الناس، وأجود ما يكون في رمضان، بكثرة فيه الصدقة، والإحسان، وتلاوة القرآن والصلاة والذكر، والأعتكاف، وكان يخص رمضان من العبادة ما لا يخص غيره به من الشهور، حتى إنه كان ليواصل فيه أحياناً ليوفر ساعات ليلة ونهاراً على العبادة، زاد العباد في هدي خير العباد.

لقد كان السلف الصالح يهتمون بمرضان اهتماماً بالغاً، ويحرصون على استغلاله في الطاعات والقربات، كانوا سياقين إلى الخير، تائبين إلى الله من الخطايا في كل حين، فما من مجال من مجالات البر إلا ولهم فيه اليد الطولى، وخاصة في مواسم الخيرات، ومضاعفة الحسنات، لقد ثبت أنهم كانوا يدعون الله ستة أشهر أن يبلغهم رمضان ثم يدعونه ستة أشهر أن يتقبل منهم.

وقال عبدالعزيز بن أبي داود: أدركتهم يجتهدون في العمل الصالح فإذا فغفوه وقع عليهم الهم: أيقبل منهم أم لا؟

السلف والقرآن في رمضان

نجد أن حال السلف مع القرآن في رمضان حال المستنير نفسه لارتقاء المعالي: فهذا الإمام البخاري -رحمه الله- كان إذا كان أول ليلة من شهر رمضان، يجتمع إليه أصحابه فيصلي بهم ويقرأ في كل ركعة عشرين آية، وكذلك إلى أن يخدم القرآن، وكان يقرأ في العشر ما بين النصف إلى الثلث من القرآن، فيختم عند الإفطار كل ليلة ويقول: عند كل ختمة: دعوة مستجابة.

ويروي عن الشافعي أنه كان يختم في رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة، قال الربيع: «كان الشافعي يختم كل شهر ثلاثين ختمة، وفي رمضان ستين ختمة سوى ما يقرأ في الصلاة».

وقد يبادر إلى ذهن أحدنا إشكال فيقول قد جاء النبي عن النبي -صلى الله عليه وسلم- في ثم من يقرأ القرآن في أقل من ثلاث، فكيف هؤلاء العلماء يخالفون ذلك؟ يقول ابن رجب -رحمه الله-: «والأما ورد النبي عن قراءة القرآن في أقل من ثلاث على الدائمة على ذلك، فاما في الأوقات المفصلة كشهر رمضان خصوصاً الليالي التي يطلب فيها ليلة القدر، أو في الأماكن المفصلة ككتة لمن دخلها من غير أهلها فيستحب الإكثار فيها من تلاوة القرآن اغتناماً للزمان والمكان، وهو قول أحمد وإسحاق وغيرهما من الأئمة، وعليه يدل عمل غيرهم، يعني من السلف الذين كانوا يختمون القرآن في أقل من ثلاث ليال وذلك في رمضان وخاصة في العشر الأواخر.

وقفة مع الخشوع في الصلاة

الصلاة ركن ركن في الإسلام بل هي الركن الأهم في الدين، والخشوع أحد أركانها وطمأنينة من واجباتها قبل أدائها واركائها يخشوعها؟

هذا أبو هريرة رضي الله عنه يقول «إن الرجل ليصلي ستين سنة ولا يقل منه صلاة، قليل له، كفيف ذلك؟

فقال: لا يتم ركوعها ولا سجودها ولا قيامها ولا خشوعها، ويقول عمر بن الخطاب رضي الله عنه «إن الرجل ليشتد في الإسلام ولم يكمل لله ركعة واحدة قيل: كيف يا أمير المؤمنين؟ قال: لا يتم ركوعها ولا سجودها.

ويقول الإمام أحمد بن حنبل رحمه الله: يأتي على الناس زمان يصلون وهم لا يصلون، وإني لأتخوف أن يكون الزمان هو هذا الزمان؟

فماذا لو أتيت إلينا يا إمام لتنتظر أحوالنا؟

ويقول الإمام الغزالي رحمه الله: إن الرجل ليسجد السجدة نظن أنه تقرب بها إلى الله سبحانه وتعالى، ووالله لو وزع دُتَب هذه السجدة على أهل بلدته لهلكوا، سئل كيف ذلك؟ فقال: يسجد برأسه بين يدي مولاه، وهو منشغل بالثوب والمعاصي والشهوات وحب الدنيا... فأي سجدة هذه؟

النبي يقول: «وجعلت ردي عني في الصلاة» فبالله عليك هل صليت مرة ركعتين فكانتا قرّة عينك؟ وهل اشتقت مرة أن تعود سريعاً إلى البيت كي تصلي ركعتين لله؟

هل اشتقت إلى الليل كي تخلو فيه مع الله؟

يقول سبحانه وتعالى: «الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله».

يقول ابن مسعود رضي الله عنه: لم يكن بين إسلامنا وبين نزول هذه الآية إلا أربع سنوات، فعلمنا الله تعالى فيكنا لقلّة خشوعنا لعبادته الله لنا، فكنا نخرج ونعاتب بعضنا بعضاً فنقول: ألم نسمع قول الله تعالى: «الم يأن للذين آمنوا أن تخشع قلوبهم لذكر الله».

فيستط الرجل منا يبكي على عتاب الله لنا، فهل شعرت أنت يا أختي أن الله تعالى يعاتبك بهذه الآية؟

لا ننظر إلى صغر المعصية... ولكن ننظر لعظمة من عصيت.